**المحاضرة الأولى: تحقيق المخطوطات المفهوم والضوابط.**

**1- تعريف التحقيق:**

1-1 لغة: **جاء في مختار الصحاح: " (الْحَقُّ) ضِدُّ الْبَاطِلِ، ... وَالْجَمْعُ (حِقَاقٌ) ثُمَّ (حُقُقٌ) بِضَمَّتَيْنِ مِثْلُ كِتَابٍ وَكُتُبٍ...، وَ(حَاقَّهُ) خَاصَمَهُ وَادَّعَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْحَقَّ فَإِذَا غَلَبَهُ قِيلَ (حَقَّهُ)، ... وَ(حَقَّ) الْأَمْرَ مِنْ بَابِ رَدَّ أَيْضًا، وَ(أَحَقَّهُ)؛ أَيْ تَحَقَّقَهُ وَصَارَ مِنْهُ عَلَى يَقِينٍ، وَيُقَالُ: (حُقَّ) لَكَ أَنْ تَفْعَلَ هَذَا، وَحَقِقْتَ أَنْ تَفْعَلَ هَذَا بِمَعْنًى، وَحُقَّ لَهُ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا وَهُوَ (حَقِيقٌ) بِهِ وَ(مَحْقُوقٌ) بِهِ؛ أَيْ خَلِيقٌ بِهِ وَالْجَمْعُ (أَحِقَّاءُ) وَ(مَحْقُوقُونَ)، ... وَ(تَحَقَقَّ) عِنْدَهُ الْخَبَرُ صَحَّ وَ(حَقَّقَ) قَوْلَهُ وَظَنَّهُ (تَحْقِيقًا)؛ أَيْ صَدَّقَهُ، وَكَلَامٌ (مُحَقَّقٌ) أَيْ رَصِينٌ"[[1]](#footnote-1).**

وكلمة "تحقيق" حسب عبد الهادي الفضلي هي ترجمة لكلمة: "critique" الفرنسية، ولكلمة: "criticism" الإنجليزية ومعناها الفحص العلمي للنصوص الأدبية من حيث مصدرها وصحّة نصّها وصفاتها وتاريخها[[2]](#footnote-2)

**1-2 اصطلاحا**: يعرفه عبد السلام هارون بقوله: " هذا هو الاصطلاح المعاصر الذي يقصد به بذل عناية خاصة بالمخطوطات حتى يمكن التثبُّت من استيفائها لشرائط معيّنة، فالكتاب المحقّق هو الذي صحّ عنوانه واسم مؤلّفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان منه أقرب من الصورة التي تركها مؤلفه"[[3]](#footnote-3)

ويعرفه عبد المجيد دياب بقوله: "هو عملية مركبة تقتضي إخراج نصّ مضبوط يكون على الصّورة الّتي قاله عليها صاحبه، أو أقرب ما يكون إلى ذلك على الأقل"[[4]](#footnote-4).

فهذان التعريفان اتّفقا على ضرورة الحفاظ على النّص كما تركه صاحبه قدر الإمكان، وينبغي على المحقّق أن يراعي شروط التّحقيق وقواعده المتعارف عليها في ميدان تحقيق المخطوطات.

وشدّد محمد أحمد الخرّاط بعد أن عرض تعريفات بعض العلماء للتحقيق، وبيّن قصور بعضها عن الشمولية- على أن مصطلح التحقيق يجب أن يغطِّي جانبين:

الجانب الأول: تحرير النّص من حيث تقديمه كما يريده مؤلفه من دون تحسين أو تعديل مع إثبات الاختلافات بين النسخ، ثم ضبط النّص على حسب الحاجة التي يقرّرها المحقّق، مع وضع علامات التّرقيم المناسبة.

والجانب الثّاني: خدمة النّص، وتشمل:

-تخريج نصوصه ما أمكن

-شرح غامضه شرحا موجزا.

-تقديم النّص عن طريق بيان اسم مؤلفه، وصحة نسبة الكتاب إليه، وعدد نسخه، وأهميته، وتوضيح منهجه.

-فهرسته[[5]](#footnote-5).

وقد جاء تعريفه شاملا لعناصر وخطوات التّحقيق التي ينبغي على المحقق أن يسلكها، فبدأ بقسم التحقيق وما يتطلّبه من نسخ للنّص وبيان للفروقات بين النّسخ، وتخريج وضبط، وتعليق وغيرها ثم قسم الدراسة الذي يخصصه المحقق للتعريف بمؤلف المخطوط وعصره ومنهجه، ويصف نسخ المخطوط وأماكن عثوره عليها، وصحة نسبتها إلى صاحبها، وقيمتها العلمية ثم يختم عمله بقسم للفهارس الفنية اللازمة كفهرس الآيات والأحاديث والأشعار، والأعلام والأماكن ...

**2- تعريف المخطوط:**

**2-1- لغة:** لفظ مشتق من: "خَطَّ القلَمُ أَي كَتَبَ. وخَطَّ الشيءَ يَخُطُّه خَطّاً: كَتَبَهُ بِقَلَمٍ أَو غَيْرِهِ؛ وَقَوْلُهُ:

فأَصْبَحَتْ بَعْدَ، خَطَّ، بَهْجَتِها ... كأَنَّ، قَفْراً، رُسُومَها، قَلَما أَراد فأَصبحت بَعْدَ بَهْجَتِهَا قَفْرًا كأَنَّ قَلَمًا خَطَّ رُسومَها. والتَّخْطِيطُ: التَّسْطِيرُ"[[6]](#footnote-6).

وفي أساس البلاغة: خطّ الكتاب يخطه. " ولا تخطه بيمينك " وكتاب مخطوط. واختط لنفسه داراً إذا ضرب لها حدوداً ليعلم أنها له. ..والخطة من الخط، كالنقطة من النقط[[7]](#footnote-7).

وفي تاج العروس: " كِتابٌ مَخْطوطٌ: مكتوبٌ فِيهِ."[[8]](#footnote-8)

والمخطوط manuscit هو الكتاب الذي كتب بخط اليد، مصطلح حديث ظهر مع ظهور الكتاب المطبوع[[9]](#footnote-9)

**2-2-اصطلاحا**:

عرّفه عبد الستّار الحلوجي بقوله: هو الكتاب المخطوط بخط عربي، سواء أكان في شكل لفائف، أو في شكل صحف ضُمّ بعضها إلى بعض على هيئة دفاتر أو كراريس، وبهذا التحديد تخرج الرسائل والعهود والمواثيق والصّكوك والنّقوش عن حدود هذا البحث"[[10]](#footnote-10)

**3-أهمية تحقيق المخطوط:** وتكمن أهمية تحقيق المخطوطات في الآتي :

-أن المخطوط أهم وأفضل موروث؛ وهو صلة بين الخلف والسلف في دينهم ولغتهم وتاريخهم وعلومهم.

- لولا التحقيق لما وصلت إلينا أمهات الكتب التي تعتبر اليوم مصادر للبحوث العلمية والأكاديمية.

-لابد من العناية بعلم المخطوطات؛ فهنالك الكثير من المخطوطات في العالم لا تزال حبيسة الأدراج تنتظر دورها للتحقيق والخروج إلى النور.

- أنه علم جدير بالاهتمام، وقد شجعت بعض الدول العربية عملية تحقيق التراث فقامت بفتح هذا التخصص في الجامعات واشترطت لنيل درجة الماجستير والدكتوراه تحقيق عين من عيون التراث العربي ، كما أسست في الغرب كراسي الأستاذية في الجامعات لدراسة التراث العربي الإسلامي وأثره على الحضارة العالمية.

- المخطوطات تظهر براعة بعض النساخ وتفننهم في رسم الخطوط. ...[[11]](#footnote-11)

**4- ضوابط تحقيق المخطوط** : هناك مجموعة من الضوابط المتحكمة في تحقيق المخطوط . يتعلق بعضها بالمخطوط والبعض الآخر بالمحقق .

**4-1 ضوابط المخطوط** : ينبغي توفر الشروط التالية في المخطوط حتى تكون صالحة للتحقيق:

- ألا تكون قد حّققت من قبل، أو أن يكتشف المحقق أن تحقيقها مليء بالأخطاء، أو عثر على نسخ نفيسة أحسن من تلك المحققة فهنا يمكنه إعادة التحقيق.

-أن تكون ذات قيمة علمية

- أن تتوفر لدى المحقق أكثر من نسخة وأن يسعى للوصول إليها ليستطيع المقابلة بينهما فالاعتماد على نسخة واحدة غالبا ما يأتي تحقيقها يشوبه العيب والنقصان وكثرة الأخطاء. [[12]](#footnote-12)

**4-2- ضوابط المحقق :**

إن تحقيق المخطوطات ليس بالأمر السهل فهو يتطلب من الباحث أن يتصف بمجموعة من الصفات التي تساعده على القيام بعمله على أحسن وجه ومن هذه الصفات نذكر:

1) الإحساس بقيمة التراث العلمي والفكري وإدراك أهميته .

2) الحب والتعلق بالتراث المخطوط عموما وتوثيق صلته به .

3) الخبرة والتمرس بتحقيق المخطوطات وفهم مصطلحاتها وإدراك إشكالياتها.

4) أن يكون متخصصا بموضوع الكتاب المراد تحقيقه .

5) الأمانة العلمية في نقل النص وعدم التحريف والتزوير .

6) بذل الجهد والصبر والأناة .

7) الإلمام الواسع باللغة العربية وأساليبها ومفرداتها وعلومها وخاصة علوم النحو والإعراب وعلوم الإملاء والترقيم والخط .

8) أن يكون دقيق الملاحظة. دقيق المعرفة. يمتلك علوما أخرى في غير موضوع المخطوط. كي يساعده ذلك على التحقيق ."[[13]](#footnote-13)

**5-ترتيب النسخ المخطوطة:**

1- أحسن نسخة تعتمد للنشر النسخة التي كتبها المؤلف نفسه.؛ فهذه لا تنافسها أي نسخة ويطلق عليها اسم: النسخة الأم، وينبغي التأكد من أن المؤلف قد قام بتبييضها وليست عبارة مسودة.

2- -تليها نسخة قرأها المصنف أو قُرِأت عليه. وأثبت ذلك بخطه

3.- ثم نسخة نقلت عن نسخة المصنف أو عورضت بها.

4- ثم نسخة كتبت في عصر المصنف وعليها سماعات من علماء أجلاء.

5- - ثم نسخة كتبت بعصر المصنف وليس عليها سماعات .

6- نسخ أخرى كتبت بعد عصر المؤلف وهذه النسخ تفضل بعضها على بعض في القيمة العلمية..[[14]](#footnote-14)

**6-صعوبات تحقيق المخطوط :** لا يخلو هذا الميدان من الصعوبات والعراقيل التي تلازم عملية التحقيق عبر مختلف مراحلها نذكر منها:

- طبيعة الخط العربي: وما يتبعه من تشابه في الحروف العربية وخلو بعضها من النقط، لذلك يقع الناسخ في أخطاء كثيرة، لأنه يقوم برسم الحروف كما هي دون تمحيص لهذا يكثر في المخطوطات: السهو، والتصحيف والتحريف والسقط والبياض والطمس والكشط؛ وهذا ما يصعب من مهمة المحقق الذي يجب أن يكون فطنا منتبها لمثل هده الأمور وتقع عليه مسؤولية إخراج نص أقرب إلى ما تركه صاحبه

- صعوبة الحصول على نسخ المخطوط الأصلية .

-تعدد النسخ لمخطوط الواحد وتواجدها في أماكن مختلفة في العالم.

صعوبة قراءة بعض النسخ لرداءة الخط...‏[[15]](#footnote-15)

1. - زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ): مختار الصّحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، ط5، 1999م، مادة (حقق)، ص 77. [↑](#footnote-ref-1)
2. - عبد الهادي الفضلي: تحقيق التراث، مكتبة العلم، جدّة، ط1، 1972، ص 31-32. [↑](#footnote-ref-2)
3. - عبد السلام محمد هارون، تحقيق النّصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م، ص 42. [↑](#footnote-ref-3)
4. - عبد المجيد دياب: تحقيق التّراث العربي منهجه وتطوره، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1993م، ص 134. [↑](#footnote-ref-4)
5. - أحمد محمد الخرّاط: محاضرات في تحقيق النّصوص، المنارة للطباعة والنشر والتّوزيع، ط1، 1984م، ص11-12. [↑](#footnote-ref-5)
6. - ابن منظور (ت: 711ه): لسان العرب، دار صادر بيروت، ط3، 1414ه، مادة (خطط)، 7/287. [↑](#footnote-ref-6)
7. - الزمخشري جار الله (ت: 538هـ): أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998 م، مادة (خطط)، 1/256. [↑](#footnote-ref-7)
8. - الزبيدي ( ت:1205ه): تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، دط، دت، مادة (خطط)، 19/256. [↑](#footnote-ref-8)
9. -بنبين أحمد شوقي، و طوبي مصطفى: معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)، الخزانة الحسنيةـ، الرباط، ط3، 2005م، ص 320 [↑](#footnote-ref-9)
10. - الحلوجي عبد الستار: المخطوط العربي، مكتبة مصباح، المملكة العربية السعودية، ط2، 1989م، ص 15. [↑](#footnote-ref-10)
11. - ينظر: محمد سرحان المحمودي: مناهج البحث العلمي ، دار الكتب صنعاء، ط3، 2019م، ص 257- 260. [↑](#footnote-ref-11)
12. - ينظر: عبد الرحمن عمري: أضواء على البحث والمصادر، دار الجيل بيروت، ط6، دت، ص 28- 29. [↑](#footnote-ref-12)
13. - ينظر: محمد التونجي: المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوط، دار الملاح، دمشق، ط1، 1986م، ص 163. وينظر: محمد سرحان المحمودي: مناهج البحث العلمي، ص 29- 260، [↑](#footnote-ref-13)
14. - ينظر: عبد الله الكمالي: كتابة البحث وتحقيق المخطوط خطوة خطوة، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2001م، ص 91- 92. [↑](#footnote-ref-14)
15. - ينظر: جميلة روقاب: رقمنة الخط العربي ودوره في تحقيق المخطوطات، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، مجلد2، عدد 08 سبتمبر 2019، ص 17. [↑](#footnote-ref-15)